

المُهَنْدَ عَلَى الْمُفَنْد

يعني

عقائد علماء دِيَوْبَند

مع

التصديقات لدفع التلبيسات

تصنيف:

قدوة العلماء زبدة الفقهاء رأس المتكلمين فخر المفسرين
تاج المحدثين سراج المناظرين

مولانا خليل أحمد السهارنفورى

المهاجر المدنى

صاحب **‘بذل المجهود في حل أبي داود’**
رضي الله تعالى عنه

بسم الله الرحمن الرحيم

أيها العلماء الكرام ، و الجهابذة العظام ، قد نسب إلى ساحتكم الكريمة أناسٌ عقائد الوهابية ، و
أتوا بأوراق و رسائل لا تعرف معانيها لاختلاف اللسان ، نرجو أن تخبرونا بحقيقة الحال و
مرادات المقال ، و نحن نسألكم عن أمور اشتهر فيها خلاف الوهابية عن أهل السنة و الجماعة

السؤال الأول و الثاني

ما قولكم في شد الرحال إلى زيارة سيد الكائنات عليه أفضل الصلوات والتحيات و على الله و صحبه أي الأمرين أحب إليكم وأفضل لدى أكابركم للزائر ، هل ينوي وقت الارتحال للزيارة زيارته عليه السلام أو ينوي المسجد أيضا ، وقد قال الوهابي: إن المسافر إلى المدينة لا ينوي إلا المسجد النبوي .

الجواب

بسم الله الرحمن الرحيم
و منه نستمد العون والتوفيق وبهذه أزمة التحقيق
حامدا ومصلياً و مسلماً

ليعلم أولاً قبل أن نشرع في الجواب أنا - بحمد الله - و مشايخنا رضوان الله عليهم أجمعين و جميع طائفتنا و جماعتنا : مقدون لقذوة الأنام و ذروة الإسلام الإمام الهمام الإمام الأعظم أبي حنيفة النعمان رضي الله عنه في الفروع و متبعون للإمام الهمام أبي الحسن الأشعري و الإمام الهمام أبي منصور المأثريدي رضي الله تعالى عنهما في الاعتقاد والأصول و منتبون من طرق الصوفية إلى الطريقة العلية المنسوبة إلى السادة **القشيشية** ، و الطريقة **الزكية** المنسوبة إلى السادة **الجشتية** ، و الطريقة **البهية** المنسوبة إلى السادة **القاديرية** ، و الطريقة **المرضية** المنسوبة إلى **السهروردية** رضي الله تعالى عنهم أجمعين

ثم ثانياً أنا لا نتكلم بكلام ولا نقول قوله في الدين إلا و عليه عندنا دليل من الكتاب أو السنة أو إجماع الأمة أو قوله من أئمة المذهب - و مع ذلك لا ندعى أنا مبرئون من الخطأ والنسيان في ضلة القلم و زلة اللسان ، فإن ظهر لنا أنها أخطأنا في قول ، سواء كان من الأصول أو الفروع ، مما يمنعنا الحياة أن نرجع عنه و نعلن بالرجوع ، كيف لا و قد درج أئمتنا رضوان الله عليهم في كثير من أقوالهم حتى أن إمام حرم الله تعالى المحترم إمامنا الشافعى رضي الله عنه رجعوا في مسائل إلى أقوال بعضهم كما لا يخفى على متبع الحديث فلو أدعى أحد من العلماء أنها غلطنا في حكم ، فإن كان من الاعتقادات فعليه أن يثبت دعواه بنص من أئمة الكلام ، و إن كان من الفرعيات فيلزم أن يبني بنائه على القول الراجح من أئمة المذهب ، فإذا فعل ذلك فلا يكون منا - إن شاء الله تعالى - إلا الحسنى ، القبول بالقلب و اللسان و زيادة الشكر بالجنان والأركان

و ثالثاً أن في أصل اصطلاح بلاد الهند كان إطلاق ' الوهابي ' على من ترك تقليد الأئمة رضي الله تعالى عنهم ثم اتسع فيه و غالب استعماله على من عمل بالسنة السنوية و ترك الأمور المستحدثة الشنية و الرسوم القبيحة حتى شاع في (بمبيء) و نواحيها أن من منع عن سجدة قبور الأولياء و طوافها فهو ' وهابي ' بل و من أظهر حرمة الربا فهو وهابي و إن كان من أكابر أهل الإسلام و عظمائهم

ثم اتسع فيه حتى صار سبباً ، فعلى هذا لو قال رجل من أهل الهند لرجل أنه وهابي فهو لا يدل على أنه فاسد العقيدة بل يدل على أنه سُنِّي حنفي عامل بالسنة مجتب عن البدعة خائف من الله تعالى في ارتکاب المعصية

ولما كان مشايخنا رضي الله تعالى عنهم يسعون في إحياء السنة ويشترون في إخمام نيران البدعة غضب جنْد إبليس عليهم وحرروا كلامهم وبهلوهم وافتروا عليهم الافتراءات ورمواهم بالوهابية وحاشاهم عن ذلك بل و تلك سنة الله التي سنها في خواص أوليائه كما قال الله تعالى في كتابه :

" و كذلك جعلنا لكل نبي عدواً شياطينَ الإنس والجَنْ يُوحِي بعضُهم إلى بعضٍ زُخْرُفَ القول عُزُوراً وَ لَوْ شاءَ رَبُّكَ مَا فَعَلَهُمْ فَدَرْهُمْ وَ مَا يَفْتَرُونْ " فلما كان ذلك في الأنبياء صلوات الله عليهم وسلم وجب أن يكون في خلفائهم و من يقوم مقامهم كما قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : " نحن معاشر الأنبياء أشد الناس بلاءً ثم الأمثل فالأمثل "

ليتوفر حظهم و يكمل لهم أجراهم فالذين ابتدعوا البدعات و مالوا إلى الشهوات و اتخذوا إلههم الهوى و ألقوا أنفسهم في هاوية الردى يقترون علينا الأكاذيب والأباطيل وبنسبون إلينا الأضاليل فإذا أُسْبِبَ إلينا في حضركم قولٌ يخالف المذهب فلا تلقتوه إلينه ولا تظنوا بنا إلا خيراً وإن اختلف في صدوركم فاكتبوا إلينا فإننا نخبركم بحقيقة الحال و الحق من المقال فإنكم عندنا قطب دائرة الإسلام

توضيح الجواب

عندنا و عند مشايخنا زيارة قبر سيد المرسلين (روحه فداء) من أعظم القربات ، وأهم المثوابات ، وأنجح لنيل الدرجات ، بل قريبة من الواجبات ، وإن كان حصوله بشد الرحال ، و بذلك المهج والأموال ، وينوي وقت الارتحال زيارة قبره عليه ألف تحيه وسلام ، وينوي معها زيارة مسجده صلى الله عليه وسلم و غيره من البقاع والمشاهدات الشريفة ، بل الأولى ما قال العلامة الهمام ابن الهمام أن يجرد النية لزيارة قبره عليه الصلاة والسلام ثم يحصل له إذا قدم زيارة المسجد ، لأن في ذلك زيادة تعظيمه وإجلاله صلى الله عليه وسلم ، ويوافقه قوله صلى الله عليه وسلم : " من جاءني زائراً لا تحمله حاجة إلا زيارتي كان حقاً على أن أكون شفيعاً له يوم القيمة " و كما ثقل عن العارف السامي الملا جامي أنه أفرد الزيارة عن الحج و هو أقرب إلى مذهب المحبين

و أما ما قالت الوهابية من أن المسافر إلى المدينة المنورة على ساكنها ألف ألف تحيه لا ينوي إلا المسجد الشريف استدلاً بقوله عليه الصلاة والسلام : " لا تشد الرحال إلا إلى ثلاثة مساجد " : فمردود ، لأن الحديث لا يدل على المنع أصلاً بل لو تأمل ذو فهم ثاقب لعلم أنه بدلالة النص يدل على الجواز ، فإن العلة التي استثنى بها المساجد الثلاثة من عموم المساجد أو البقاع : هو فضلها المختص بها ، وهو مع الزيادة موجود في البقعة الشريفة ، فإن البقعة الشريفة والرحبة المنيفة التي ضم أعضائه صلى الله عليه وسلم أفضل مطلقاً حتى من الكعبة ومن العرش والكرسي كما صرّح به فقهائنا رضي الله عنهم ، ولما استثنى المساجد لذلك الفضل الخاص فإلى ثم أولى أن يستثنى البقعة المباركة لذلك الفضل العام

و قد صرّح بالمسألة كما ذكرنا ، بل بأسط منها : شيخنا العلامة شمس العمالين مولانا رشيد أحمد الكنكري قدس الله سره العزيز في رسالته *ربة المناك* في فضل زيارة المدينة المنورة وقد طبعت مراراً و أيضاً في هذا المبحث الشريف رسالة لشيخ مشايخنا مولانا المفتى صدر الدين الذهلي قدس الله سره العزيز أقام فيها الطامة الكبرى على الوهابية و من وافقهم و آتى ببراهين قاطعة و حجج ساطعة سماها ، أحسن المقال في شرح حديث لا تشد الرحال طبعت و اشتهرت فليراجع إليها و الله تعالى أعلم

السؤال الثالث و الرابع

هل للرجل أن يتولّ في دعواته بالنبيّ صلّى الله عليه و سلم بعد الوفاة أم لا ؟
أيُجوز التوسل عندكم بالسلف الصالحين من الأنبياء والصديقين والشهداء وأولياء ربِّ العلمين أم لا ؟

الجواب

عندنا و عند مشايخنا يجوز التوسل في الدعوات بالأنبياء والصالحين من الأولياء والشهداء والصديقين في حياتهم وبعد وفاتهم لأن يقول في دعائه : " اللهم إني أتوسل إليك بفلان أن تجيب دعوتي و تقضي حاجتي " إلى غير ذلك ، كما صرّح به شيخنا و مولانا الشاه محمد إسحاق الذهلي ثم المهاجر المكي ، ثم بيته في قتاوه شيخنا و مولانا رشيد أحمد الكنكري رحمة الله عليهم و هي في هذا الزمان شأنة مستفيضة بأيدي الناس و هذه المسألة مذكورة على صفحة 93 من المجلد الأول منها فليراجع إليها من شاء

السؤال الخامس

ما قولكم في حياة النبي عليه الصلاة و السلام في قبره الشريف ؟
ذلك أمر مخصوص به أم مثل سائر المؤمنين - رحمة الله عليهم - حياته برزخية

الجواب

عندنا و عند مشايخنا حضرة الرسالة صلّى الله عليه و سلم حي في قبره الشريف ، و حياته صلّى الله عليه و سلم دُنيوية من غير تكليف ، و هي مختصة به صلّى الله عليه و سلم ولجميع الأنبياء صلوات الله عليهم و الشهداء لا برزخية كما هي حاصلة لسائر المؤمنين بل لجميع الناس كما نصّ عليه العلامة السيوطي في رسالته ، " الأنبياء الأذكياء بحياة الأنبياء " حيث قال : قال الشيخ نقى الدين السعدي : " حياة الأنبياء و الشهداء في القبر كحياتهم في الدنيا و يشهد له صلاة موسى عليه السلام في قبره فإن الصلاة تستدعي جسداً حياً " إلى آخر ما قال فثبت بهذا أن حياته دنيوية برزخية تكونها في عالم البرزخ

و لشيخنا شمس الإسلام و الدين محمد قاسم العلوم على المستفدين قدس الله سره العزيز في هذا المبحث رسالة مستقلة دقيقة المأخذ بدبيعة المسلك لم يُرَ مثلها قد طبعت و شاعت في الناس و اسمها ، آياتٌ أي ماء الحياة

السؤال السادس

هل للداعي في المسجد النبوي أن يجعل وجهه إلى القبر الشريف و يسأل من المولى الجليل متولاً بنبيه الفخيم النبيل

الجواب

اختلف الفقهاء في ذلك كما ذكره المنالا علي القاري رحمه الله تعالى في 'مسالك المتقوسط' فقال: "ثم اعلم أنه ذكر بعض مشايخنا كأبي الليث و من تبعه كالكرماني و السروجي أنه يقف الزائر مستقبل القبلة كذا رواه الحسن عن أبي حنيفة رضي الله عنهما ، ثم نقل عن ابن الهمام بأن ما نقل عن أبي الليث مردود بما روى أبو حنيفة عن ابن عمر رضي الله عنه أنه قال : "من السنة أن تأتي قبر رسول الله صلى الله عليه و سلم فتستقبل القبر بوجهك ثم تقول 'السلام عليك أيها النبي و رحمة الله و بركاته'" ، ثم أيده برواية أخرى أخرجها المجد اللغوي عن ابن المبارك قال: سمعت أبا حنيفة يقول : "قدم أبو أيوب السختياني و أنا بالمدينة فقلت : لأنظرن ما يصنع فجعل ظهره مما يلي القبلة و وجهه مما يلي وجه رسول الله صلى الله عليه و سلم و بكى غير متباكي فقام مقام فقيه" ثم قال العلامة القاري بعد نقله : "و فيه تتبّيه على أن هذا هو مختار الإمام بعد ما كان متربّعاً في مقام المرام ثم قال: الجمع بين الروابتين ممكن الخ كلامه الشريف ،

فظهر بهذا أنه يجوز كلا الأمرين ، لكن المختار أن يستقبل وقت الزيارة مما يلي وجهه الشريف صلى الله عليه و سلم ، و هو المأخذ به عندنا و عليه عملنا و عمل مشايخنا و هكذا الحكم في الدعاء ، كما روي عن مالك رحمه الله تعالى لما سأله بعض الخلفاء وقد صرّح مولانا الكنكري في رسالة 'زينة المنسك' و أما مسألة التوسل فقد مررت نمبر 3 و 4 ص

السؤال السابع

ما قولكم في تكثير الصلاة على النبي صلى الله عليه و سلم و قراءة 'دلائل الخيرات' أو الأوراد ؟

الجواب

يستحب عندنا تكثير الصلاة على النبي صلى الله عليه و سلم و هو من أرجى الطاعات و أحب المندوبات ، سواء كان بقراءة الدلائل و الأوراد الصلواتية المؤلفة في ذلك أو بغيرها ، و لكن الأفضل عندنا ما صح بلفظه صلى الله عليه و سلم ، ولو صلى بغير ما ورد عنه صلى الله عليه و سلم لم يخل عن الفضل و يستحق بشارة 'من صلى على صلاة صلى الله عليه عشرًا'

و كان شيخنا العلامة الكنكوفي يقرأ الدلائل ، و كذلك المشايخ الآخر من ساداتنا ، و قد كتب في إرشاداته مولانا و مرشدنا قطب العالم حضرة الحاج إمداد الله قدس الله سره العزيز و أمر أصحابه بأن يحزبوه ، و كانوا يروون الدلائل روایة ، و كان يجيز أصحابه بالدلائل مولانا الكنكوفي رحمة الله عليه

السؤال الثامن و التاسع و العاشر

هل يصح لرجل أن يقلد أحداً من الأنئمة الأربعـة في جميع الأصول و الفروع أم لا ؟
و على تقدير الصحة ، هل هو مستحب أم واجب ؟
و من تقدّلون من الأنئمة فروعـاً و أصولـاً ؟

الجواب

لا بد للرجل في هذا الزمان أن يقلد أحداً من الأنئمة الأربعـة رضي الله تعالى عنـهم ، بل يجب ، فإنـا جربـنا كثيرـاً أن مـآل تركـ تقليـد الأنـئمة و اتـباع رأـي نـفـسه و هـواـها السـقوـط في حـفـرة الإـلـحاد و الزـنـدـقة ، أـعـاذـنـا اللهـ مـنـهـا و لأـجلـ ذـلـكـ ، نـحنـ و مـشـايـخـناـ مـقـلـدـونـ فـيـ الأـصـوـلـ وـ الـفـرـوـعـ لإـمامـ المـسـلـمـينـ أـبـيـ حـنـيفـةـ رـضـيـ اللـهـ تـعـالـىـ عـنـهـ - أـمـاتـنـا اللـهـ عـلـيـهـ وـ حـشـرـنـاـ فـيـ زـمـرـتـهـ - وـ لـمـشـايـخـناـ فـيـ ذـلـكـ تـصـانـيفـ عـدـيدـةـ شـاعـتـ وـ اـشـهـرـتـ فـيـ الـآـفـاقـ

السؤال الحادى عشر

و هل يجوز عندكم الاشتغال بأشغال الصوفية و بيعتهم ؟
و هل تقولون بصحة وصول الفيوض الباطنية عن صدور الأكابر و قبورهم ؟
و هل يستفيد أهل السلوك من روحانية المشايخ الأجلة أم لا ؟

الجواب

يستحب عندنا إذا فرغ الإنسان من تصحيح العقائد و تحصيل المسائل الضرورية من الشرع : أن يباع شيئاً راسخاً القدم في الشريعة زاهداً في الدنيا راغباً في الآخرة قد قطع عقبات النفس و تمرن في المنجيات و تبتل عن المهلكات كاماً مكماً و يضع يده في يده و يحبس نظره في نظره و يشتغل بأشغال الصوفية من الذكر و الفكر و الفناء الكلي فيه و يكتسب النسبة التي هي النعمة العظمى و العنمية الكبرى و هي المعبر عنها بلبسان الشرع بـ'الإحسان' ،

و أما من لم يتيسر له ذلك و لم يقدر له ما هنالك فيكيفه الانسلاك بسلكـهمـ و الانخراـطـ فيـ حـزـبـهـ ، فقد قال رسول الله صلى الله عليه و سلم : " المرء مع من أحب أولئك قوم لا يشقى جليسـهـمـ "

و بحمد الله تعالى و حسن إنعامه ، نحن و مشايخنا قد دخلوا في بيعتهم و اشتبثلوا بأشغالهم و تصدوا للإرشاد والتلقين ، و الحمد لله على ذلك
و أما الاستفادة من روحانية المشايخ الأجلة و وصول الفيوض الباطنية من صدورهم أو قبورهم فيصح على الطريقة المعروفة في أهلها و خواصها لا بما هو شائع في العوام

السؤال الثاني عشر

قد كان محمد بن عبد الوهاب النجدي يستحلّ دماء المسلمين وأموالهم وأعراضهم ، و كان ينسب الناس كلهم إلى الشرك و يسبُّ السلف ، فكيف ترون ذلك ؟
و هل يجوز تكبير السلف والمسلمين وأهل القبلة أم كيف مشربكم ؟

الجواب

الحكم عندنا فيهم ما قال صاحب الدر المختار (4-262 ايج ايم سعيد): " و خوارج و هم قوم لهم منعة خرجوا عليه بتأويل يرون أنه على باطل كفر أو معصية توجب قتاله بتأويلهم ، يستحلون دمائنا و أموالنا و يسبون نسائنا " إلى أن قال: " و حكمهم حكم البغاء " ثم قال: " وإنما لم ننكر لهم لكونه عن تأويل و إن كان باطلًا " و قال الشامي في حاشيته : " كما وقع في زماننا في أتباع عبد الوهاب الذين خرجوا من نجد و تغلبوا على الحرمين و كانوا ينتظرون مذهب الحنابلة لكنهم اعتقدوا أنهم هم المسلمون و أن من خالف اعقادهم مشركون و استباحوا بذلك قتل أهل السنة و قتل علمائهم حتى كسر الله شوكتهم " ثم أقول : ليس هو و لا أحد من أتباعه و شيعته من مشايخنا في سلسلة من سلاسل العلم من الفقه و الحديث و التفسير و التصوف و أما استحلال دماء المسلمين وأموالهم وأعراضهم : فاما أن يكون بغير حق أو بحق فإن كان بغير حق : فإما أن يكون من غير تأويل : فكفر و خروج عن الإسلام و إن كان بتأويل لا يسوغ في الشرع : ففسق و أما إن كان بحق : فجائز بل واجب و أما تكبير السلف من المسلمين فحاشا أن ننكر أحداً منهم ، بل هو عندنا رفض و ابتداع في الدين و تكبير أهل القبلة من المبتدعين : فلا ننكر لهم ما لم ينكروا حكماً ضروريًا من ضروريات الدين ، فإذا ثبت إنكار أمر ضروري من الدين ننكرهم و نحتاط فيه ، و هذا دأبنا و دأب مشايخنا رحمة الله تعالى

السؤال الثالث عشر و الرابع عشر

ما قولكم في أمثال قوله تعالى : " الرحمن على العرش استوى " ؟
هل تجوازون إثبات جهة و مكان للباري تعالى أم كيف رأيكم فيه ؟

الجواب

قولنا في أمثل تلك الآيات : إنما نؤمن بها ، و لا يقال كيف^١ ، و نؤمن بأن الله سبحانه و تعالى متعال و منره عن صفات المخلوقين و عن سمات النقص و الحدوث كما هو رأي قدمنا و أما ما قال المتأخرون من ألمتنا في تلك الآيات و يؤولونها بتأويلات صحيحة سائعة في اللغة و الشرع^٢ بأنه يمكن أن يكون المراد من الاستواء : الاستيلاء ، و من اليد : القدرة ، إلى غير ذلك ، تقربيا إلى أفهام الفاقررين : فحق أيضا عندنا و أما الجهة و المكان : فلا نجوز إثباتها له تعالى ، و نقول إنه تعالى منزه و متعال عنهم و عن جميع سمات الحدوث^٣

السؤال الخامس عشر

هل ترون أحداً أفضل من النبي صلى الله عليه وسلم من الكائنات؟

الجواب

اعتقادنا و اعتقاد مشايخنا أن سيدنا و مولانا و حبينا و شفيقنا محمدا رسول الله صلى الله عليه و سلم أفضل الخلق كافة و خيرهم عند الله تعالى لا يساويه أحد بل و لا يدنى به صلى الله عليه و سلم في القرب من الله تعالى و المنزلة الرفيعة عنده و هو سيد الأنبياء و المرسلين و خاتم الأوصياء و النبيين كما ثبت بالنصوص و هو الذي نعتقد و ندين الله تعالى به و قد صرحت به مشايخنا في غير ما تصنيف

السؤال السادس عشر

^١ و مما ينبغي لفت النظر إليه : هو أن ما اشتهر على الألسنة من قول إمام دار الهجرة سيدنا مالك بن أنس أحد الأئمة الأربع المتبوعين رضي الله تعالى عنهم أجمعين "الاستواء معلوم و الكيف مجهول" غير ثابت عنه . و الثابت عنه و عن غيره من السلف رضي الله عنهم هو : "الرحمن على العرش استوى كما وصف به نفسه ، و لا يقال كيف ، و كيف عنه مرفوع "آخرجه البهقي في الأسماء والصفات(ص515) بسنده(كما في فتح الباري 13-407) عن ابن وهب عن الإمام مالك . و "الاستواء غير مجهول ، و الكيف غير معقول ، و الإيمان به واجب ، و السؤال عنه بدعة" رواه عنه يحيى بن يحيى (الأسماء والصفات ص 516).

و أخرج اللالكاني عن أم سلمة رضي الله عنها أنها قالت : "الاستواء غير مجهول ، و الكيف غير معقول ، والإقرار به إيمان ، و الجحود به كفر" و عن ربيعة بن عبد الرحمن : "الاستواء غير مجهول ، و الكيف غير معقول ، و على الله الرسالة ، و على رسوله البلاغ ، و علينا التسليم" (كذا في فتح الباري 13-406) و المراد بقوله "الاستواء غير مجهول" : أنه معلوم وروده في القرآن - كما قاله العبدري في دليله ص 36 - (و انظر الأسماء والصفات و تعليقاته القيمة ص 513-523 و فتح الباري 13-406-407 و "هو الله" للسيد محمد بن العلوي ص 28-29 و دفع سبه التشبيه بتعليق الشيخ حسن السقاف ص 110)

² انظر الباب الثاني من مقدمة الشيخ حسن السقاف لدفع سبه التشبيه ص 7-25 و "هو الله" ص 32-37

³ قال شيخ الإسلام مولانا حسين أحمد المدنی شيخ الحديث بدار العلوم الديوبندية (المتوفى ستة هـ) في "الشهاب الثاقب" ص 64 :

"إن الطائفه الوهابية تثبت الجهة والاستواء الظاهري في آية <الرحمن على العرش استوى> و غيرها من الآيات في هذا الموضوع ، ما يؤدي إلى التجسيم ، و أما أكبarn الأجلاء ففي مثل هذه الآيات و الأحاديث 'ما يتوقفون فيها عن التجسيم و سمات الحدوث كالسلف الصالح ، و إما يؤولونها بتأويلات سائعة كالخلف' انتهى و يقول العلامة شبير أحمد العثماني صاحب 'فتح الملمم' شرح صحيح مسلم في تفسيره 'الفوائد العثمانية' (سورة البقرة 115) : "... و إنما هو منزه من كل مكان و من كل جهة..." انتهى نقلا عن 'الديوبندية' ص 423-

أ تجرون وجود النبي بعد النبي عليه الصلاة والسلام و هو خاتم النبيين وقد توافق معنى قوله عليه السلام : " لانبي بعدي " و أمثاله و عليه انعقد الإجماع ؟
و كيف رأيكم فيمن جوز وقوع ذلك مع وجود هذه النصوص ؟
و هل قال أحد منكم أو من أكابركم ذلك ؟

الجواب

اعتقادنا و اعتقاد مشايخنا أن سيدنا و مولانا و حبيبنا و شفيعنا محمدا رسول الله صلى الله عليه و سلم : خاتم النبيين لا نبي بعده ، كما قال الله تبارك و تعالى في كتابه : " و لكن رسول الله و خاتم النبيين " و ثبت بأحاديث كثيرة متواترة المعنى بإجماع الأمة و حاشا أن يقول أحد منا خلاف ذلك فإنه من أنكر ذلك فهو عنده كافر لأنه منكر للنص القطعي الصريح
نعم شيخنا و مولانا سيد الأذكياء المدققين المولوي محمد قاسم النانوتوي رحمه الله تعالى أتى بدقة نظره تدقيراً أكمل خاتميته على وجه الكمال و أتمها على وجه التمام فإنه رحمه الله تعالى قال في رسالته المسماة بـ تحذير الناس ما حاصله : أن الخاتمية جنس تحته نوعان أحدهما خاتمية زمانية : و هو أن يكون زمان نبوته صلى الله عليه و سلم متأخراً من زمان نبوة جميع الأنبياء و يكون خاتماً لنبوتهم بالزمان
و الثاني : خاتمية ذاتية ، و هي أن يكون نفس نبوته صلى الله عليه و سلم خاتمة بها و انتهت إليها تبوة جميع الأنبياء و كما أنه صلى الله عليه و سلم خاتم النبيين بالزمان كذلك هو صلى الله عليه و سلم خاتم النبيين بالذات فإن كل ما بالعرض يختتم على ما بالذات و ينتهي إليه و لا تتعاده و لما كان نبوته صلى الله عليه و سلم بالذات و نبوة سائر الأنبياء بالعرض لأن نبوتهم عليهم السلام بواسطة نبوته صلى الله عليه و سلم و هو الفرد الأكمل الأوحد الأجل قطب دائرة النبوة و الرسالة و واسطة عقدها فهو خاتم النبيين ذاتاً و زماناً و ليس خاتميته صلى الله عليه و سلم منحصرة في الخاتمية الزمانية فإنه ليس كبيراً فضلاً و لا زيادة رفعة أن يكون زمانه صلى الله عليه و سلم متأخراً من زمان الأنبياء قبله بل السيادة الكاملة و الرفعة البالغة و المجد الباهر و الفخر الظاهر تبلغ غايتها إذا كان خاتميته صلى الله عليه و سلم ذاتاً و زماناً
و أما إذا اقتصر على الخاتمية الزمانية فلا تبلغ سيادته و رفعته صلى الله عليه و سلم كمالها و لا يحصل له الفضل بكليته و جامعيته
و هذا تدقيق منه رحمه الله تعالى ظهر في مكافحته في إعطاء شأنه و إجلال برهانه و تفضيله و تمجيله صلى الله عليه و سلم ، كما حققه المحققون من ساداتنا العلماء كالشيخ الأكبر و التقى السبكي و قطب العالم الشيخ عبد القدوس الكنكوفي رحمهم الله تعالى ، لم يح حول سرادقات ساحته فيما نظن و نرى ذهن كثير من العلماء المتقدمين و الأذكياء المتبحرين و هو عند المبتدعين من أهل الهند كفر و ضلال و يوسيوسون إلى أتباعهم و أوليائهم أنه إنكار الخاتمية صلى الله عليه و سلم فيها و هيئات ، و لعمري إنه لأمرى الفري و أعظم زور و بهتان بلا امتراء ، ما حملهم على ذلك إلا الحقد و الشحناه و الحسد و البغضاء لأهل الله تعالى و خواص عباده ، و كذلك جرت السنة الإلهية في أنبيائه و أوليائه

السؤال السابع عشر

هل تقولون إن النبي صلى الله عليه و سلم لا يفضل علينا إلا كفضل الأخ الأكبر على الأخ الأصغر لا غير ؟

و هل كتب أحد منكم هذا المضمون في كتابه ؟

الجواب

ليس أحد منا ولا من أسلافنا الكرام معتقداً بهذا البتة ولا نظن شخصاً من ضعفاء الإيمان أيضاً يتفوه بمثل هذه الخرافات و من يقول : إن النبي عليه السلام ليس له فضل علينا إلا كما يفضل الأخ الأكبر على الأصغر ، فنعتقد في حقه أنه خارج عن دائرة الإيمان وقد صرحت تصانيف جميع الأكابر من أسلافنا بخلاف ذلك ، وقد بينوا و صرحوا و حرروا وجوه فضائله و إحساناته عليه السلام علينا عشر الأمة بوجوه عديدة ، بحيث لا يمكن إثبات مثل بعض تلك الوجوه لشخص من الخلائق فضلاً عن جملتها و إن افترى أحد بمثل هذه الخرافات الواهية علينا أو على أسلافنا فلا أصل له ولا ينبغي أن يلقيت إليه أصلا ، فإن كونه عليه السلام أفضل البشر قاطبة و أشرف الخلق كافة و سيادته عليه السلام على المرسلين جميعاً و إمامته النبئين من الأمور القطعية التي لا يمكن لأدنى مسلم أن يتردد فيه أصلا و مع هذا إن نسب إلينا أحدا من أمثال هذه الخرافات فليبيه محله من تصانيفنا حتى تظهر من كل منصف فيهم جهالته و سوء فهمه مع الحاده و سوء تدینه بحوله تعالى و قوته القوية

السؤال الثامن عشر

هل تقولون إن علم النبي عليه السلام مقتصر على الأحكام الشرعية فقط أم أعطي علوماً متعلقة بالذات و الصفات و الأفعال للباري عز اسمه و الأسرار الخفية و الحكم الإلهية و غير ذلك مما لم يصل إلى سرادقات علمه أحد من الخلائق كائناً من كان ؟

الجواب

نقول باللسان و نعتقد بالجنان أن سيدنا رسول الله صلى الله عليه وسلم أعلم الخلق قاطبة بالعلوم المتعلقة بالذات و الصفات و التشريعات من الأحكام العملية و الحكم النظرية و الحقائق الحقة و الأسرار الخفية و غيرها من العلوم مالم يصل إلى سرادقات ساحته أحد من الخلائق لا ملك مقرب و لا نبي مرسل و لقد أعطي علم الأولين و الآخرين و كان فضل الله عليه عظيماً و لكن لا يلزم من ذلك علم كل جزئي جزئي من الأمور الحادثة في كل آونة الزمان حتى تضر غيبوبة بعضها عن مشاهدته الشريفة و معرفته المنيفة بأعلميته عليه السلام و وسعته في العلوم و فضله في المعارف على كافة الأنماط و إن أطلع عليها بعض من سواه من الخلائق و العباد ، كما لم يضر بأعلمية سليمان عليه السلام غيبوبة ما أطلع عليه الهدى من عجائب الحوادث حيث يقول : " إني أحطت بما لم تحط به و جئتكم من سباً بنباً يقين "

السؤال التاسع عشر

أتررون أن إبليس اللعين أعلم من سيد الكائنات عليه السلام و أوسع علماً منه مطلقاً ؟

و هل كتبتم ذلك في تصنيف ما ؟

و بم تحكمون على من اعتقد ذلك ؟

الجواب

قد سبق منا تحرير هذه المسألة : أن النبي عليه السلام أعلم الخلق على الإطلاق بالعلوم و الحكم و الأسرار و غيرها من ملوك الأفاق ، و نتيقن أن من قال : 'إن فلانا أعلم من النبي عليه السلام' فقد كفر

و قد أقى مشايخنا بتکفير من قال : 'إن إبليس أعلم من النبي عليه السلام' ، فكيف يمكن أن توجد هذه المسألة في تأليف ما من كتبنا

غير أن غيوبية بعض الحوادث الجزئية الحقيقة عن النبي عليه السلام لعدم تفاته إليه لا تورث نصبا ما في أعلميته عليه السلام بعدها ثبت أنه أعلم الخلق بالعلوم الشريفة اللاحقة بمنصبه الأعلى ، كما لا يورث الاطلاع على أكثر تلك الحوادث الحقيقة لشدة التفات إبليس إليها شرفا وكما لا علميا فيه ، فإنه ليس عليها مدار الفضل والكمال ، و من هنا لا يصح أن يقال : 'إن إبليس أعلم من سيدنا رسول الله صلى الله عليه وسلم' ، كما لا يصح أن يقال لصبي علم بعض الجزئيات : 'إنه أعلم من عالم متبحر متحقق في العلوم و الفنون الذي غابت عنه تلك الجزئيات' و لقد تلونا عليك قصة الهدد مع سليمان على نبينا و عليه السلام و قوله : 'إني أحطت بما لم تحظ به'

و دوافين الحديث و دفاتر التفسير مشحونة بنظائرها المتکاثرة المشتمرة بين الأنام ، وقد اتفق الحكماء على أن أفلاطون و جالينوس و أمثالهما من أعلم الأطباء بكيفيات الأدوية و أحوالها مع علمهم أن ديدان النجاسة أعرف بأحوال النجاسة و ذوقها و كيفياتها ، فلم تضر عدم معرفة أفلاطون و جالينوس هذه الأحوال الرديمة في أعلميتهما و لم يرض أحد من العقلاة و الحمقى بأن يقول : 'إن الديدان أعلم من أفلاطون' مع أنها أوسع علما من أفلاطون بأحوال النجاسة

و مبدعة ديارنا يثبتون للذات الشريفة النبوية عليه ألف تحية و سلام جميع علوم الأسافل الأراذل و الأفضل الأكابر قائلين : 'إنه عليه السلام لما كان أفضل الخلق كافة فلا بد أن يحتوي على علومهم جميعها كل جزئي جزئي و كلی كلی'

و نحن أنكرنا إثبات هذا الأمر بهذا القياس الفاسد بغير نص من النصوص المعتمدة بها إلا ترى أن كل مؤمن أفضل و أشرف من إبليس فيلزم على هذا القياس أن يكون كل شخص من أحد الأمة حاويا على علوم إبليس ، و يلزم على ذلك أن يكون سليمان عليه السلام عالما بما علمه الهدد ، و أن يكون أفلاطون و جالينوس عارفين بجميع معارف الديدان ، و اللوازم باطلة بأسراها كما هو المشاهد

و هذا خلاصة ما قلناه في البراهين القاطعة لعروق الأغبياء المارقين القاصمة لأعناق الدجالية المفترين ، فلم يكن بحثنا فيه إلا عن بعض الجزئيات المستحدثة ، و من أجل ذلك أتينا فيه بلفظ الإشارة حتى تدل أن المقصود بالنفي والإثبات هنالك تلك الجزئيات لا غير ، لكن المفسدين يحرفون الكلام و لا يخافون محاسبة الملك العلام ، و إنما جازمون أن من قال : 'إن فلانا أعلم من النبي عليه السلام' فهو كافر كما صرخ به غير واحد من علمائنا الكرام ، و من افترى علينا بغير ما ذكرناه فعليه البرهان خائفًا عن مناقشة الملك الديان و الله على ما نقول و بكل

السؤال العشرون

أتعتقدون أن علم النبي صلى الله عليه وسلم يساوي علم زيد و بكر و بهائم أم تبرؤون عن أمثل هذا ؟

و هل كتب الشيخ أشرف على التهانوي في رسالته 'حفظ الإيمان' هذا المضمون أم لا ؟

أ و بم يحكمون على من اعتقد ذلك ؟

الجواب

أقول و هذا أيضا من افتراءات المبتدعين و أكاذيبهم قد حرفوا معنى الكلام و أظهروا بحقد them خلاف مراد الشيخ مد ظله فقاتلهم الله أنى يؤفكون

قال الشيخ العلامة التهانوي في رسالته المسمى بـ 'حفظ الإيمان' و هي رسالة صغيرة أجاب فيها عن أسولة ثلاثة سئل عنها

الأولى منها في السجدة التعظيمية للقبور ، و الثانية في الطواف بالقبور ، و الثالثة في إطلاق لفظ 'عالم الغيب' على سيدنا رسول الله صلى الله عليه وسلم ، فقال الشيخ ما حاصله : إنه لا يجوز هذا الإطلاق - و إن كان بتأويل - لكونه موهما بالشرك ، كما منع من إطلاق قولهم 'راعنا' في القرآن ، و من قولهم 'عبدي' و 'أمتي' في الحديث - أخرجه مسلم في صحيحه - فإن الغيب المطلق في الإطلاقات الشرعية ما لم يقم عليه دليل و لا إلى إدراكه و سلية و سبيل فعلى هذا قال الله تعالى : " قل لا يعلم من في السموات والأرض الغيب إلا الله " " و لو كنت أعلم الغيب " و غير ذلك من الآيات ، و لو جوز ذلك بتأويل يلزم أن يجوز إطلاق الخالق و الرزاق و المالك و المعبد و غيرها من صفات الله تعالى المختصة بذاته تعالى و تقدس على المخلوق بذلك التأويل

و أيضاً يلزم عليه أن يصح نفي إطلاق لفظ 'عالم الغيب' عن الله تعالى بالتأويل الآخر ، فإنه تعالى ليس عالم الغيب بالواسطة و العرض ، فهل يأذن في نفيه عاقل متدين حاشا و كلام ثم لو صح هذا الإطلاق على ذاته المقدسة صلى الله عليه وسلم على قول السائل فنستقرس منه : ماذا أراد بهذا الغيب ؟ هل أراد كل واحد من أفراد الغيب أو بعضه أي بعض الغيوب فلا

اختصاص له بحضرته الرسالة صلى الله عليه وسلم ، فإن علم بعض الغيوب - و إن كان فليلا - حاصل لزيد و عمرو ، بل لكل صبي و مجنون ، بل لجميع الحيوانات و البهائم ، لأن كل واحد منهم يعلم شيئاً لا يعلم الآخر و يخفى عليه ، فلو جوز السائل إطلاق عالم الغيب على أحد لعلمه بعض الغيوب يلزم عليه أن يجوز إطلاقه على سائر المذكورات ، و لو التزم ذلك لم يبق من كمالات النبوة ، لأنه يشرك فيه سائرهم ، و لو لم يتلزم طول بالفارق و لن يجد إليه سبيلاً انتهى كلام الشيخ التهانوي

فاظروا يرحمكم الله في كلام الشيخ ، لن تجدوا مما كذب المبتدعون من أثر ، فحاشا أن يدعى أحد من المسلمين المساواة بين علم رسول الله صلى الله عليه وسلم و علم زيد و بكر و بهائم ، بل الشيخ يحكم بطريق الإلزام على من يدعى جواز إطلاق علم الغيب على رسول الله صلى الله عليه وسلم لعلمه بعض الغيوب : أنه يلزم عليه أن يجوز إطلاقه على جميع الناس و البهائم ،

فأين هذا من مساواة العلم التي يقترونها عليه فلعنة الله على الكاذبين و نتيقن بأن معتقد مساواة علم النبي عليه السلام مع علم زيد و بكر و بهائم و مجانيين : كافر قطعا ، و حاشا للشيخ دام مجده أن يتقوه بهذا ، و إنه لمن عجب العجائب

السؤال الواحد و العشرون

أقولون إن ذكر ولادته صلى الله عليه وسلم مستقبح شرعا من البدعات السيئة المحمرة أم غير ذلك ؟

الجواب

حاشا أن يقول أحد من المسلمين فضلاً أن نقول نحن : إن ذكر ولادته الشريفة عليه الصلة والسلام ، بل وذكر غبار نعاله و بول حماره صلى الله عليه وسلم مستقبح من البدعات السيئة المحرمة ، فالأحوال التي لها أدنى تعلق برسول الله صلى الله عليه وسلم ذكرُها من أحب المندوبات وأعلى المستحبات عندنا ، سواء كان ذكر ولادته الشريفة أو ذكر بوله و برازه و قيامه و قعوده و نومه و ينتهء ،

كما هو مصرح في رسالتنا المسماة بـ *البراهين القاطعة* في مواضع شتى منها و في فتاوى مشايخنا رحمهم الله تعالى ، كما في فتاوى مولانا المحدث السهارنفورى تلميذ الشاه محمد إسحاق الدهلوى ثم المهاجر المكي ننقله مترجمًا لتكون أمنونجا عن الجميع :

سئل هو رحمة الله تعالى عن مجلس الميلاد بأي طريق يجوز و بأي طريق لا يجوز ؟
فأجاب : بأن ذكر الولادة الشريفة لسيدينا رسول الله صلى الله عليه وسلم ، بروايات صحيحة ، في أوقات خالية عن وظائف العبادات الواجبة ، وبكيفيات لم تكن مخالفة عن طريقة الصحابة و أهل القرون الثلاثة المشهود لها بالخير ، وبالاعتقادات القرب تكن موهمة بالشرك والبدعة ، و بالأداب التي مخالفة عن سيرة الصحابة التي هي مصدق قوله عليه السلام : "ما أنا عليه وأصحابي" و في مجالس خالية عن المنكرات الشرعية : موجب للخير و البركة بشرط أن يكون مقرورنا بصدق النية و الأخلاق و اعتقاد كونه داخلاً في جملة الأذكار الحسنة المندوبة ، غير مقيد بوقت من الأوقات ، فإذا كان كذلك لا نعلم أحدًا من المسلمين أن يحكم عليه بكونه غير مشروع أو بدعة إلى آخر الفتوى

فعلم من هذا أنا لا نذكر ذكر ولادته الشريفة ، بل ننكر على الأمورات المنكرة التي انضمت معها كما شفتموها في المجالس المولودية التي في الهند ، من ذكر الروايات الواهية و الموضعية ، و اختلاط الرجال و النساء ، و الإسراف في إيقاد الشموع و التزيينات ، و اعتقاد كونه واجباً بالطعن و السب و التكبير على من لم يحضر معهم مجلسهم و غيرها من المنكرات الشرعية التي لا يكاد يوجد خالياً منها ، فلو خلا من المنكرات حاشا أن نقول إن ذكر الولادة الشريفة منكر و بدعة ، و كيف يظن ب المسلم هذا القول الشنيع ، فهذا القول علينا أيضاً من افتراءات الملاحدة الدجالين الكاذبين خذلهم الله تعالى برا و بحرا و سهلاً و جلاً

السؤال الثاني والعشرون

هل ذكرتكم في رسالة ما أن ذكر ولادته صلى الله عليه وسلم لك جنم أستمي كنهياً أم لا ؟

الجواب

هذا أيضاً من افتراءات الدجالة المبتدعين علينا و على أكبابنا ، وقد بينا سالفاً أن ذكره عليه السلام من أحسن المندوبات و أفضل المستحبات ، فكيف يظن ب المسلم أن يقول إن معاذ الله – إن ذكر الولادة الشريفة مشابه ب فعل الكفار ،

و إنما اخترعوا هذه الفرية من عبارة مولانا الكنكوفي قدس الله سره العزيز التي نقلناها في البراهين على صفحة (141) ، و حاشا الشيخ أن يتكلم بمثله ، و مراده بعيد بمراحل عما نسبوا إليه كما سيظهر عن ما ذكره ، و هي تنادي بأعلى نداء أن من نسب إليه ما ذكره كذاب مفتر

و حاصل ما ذكره الشيخ رحمة الله تعالى في مبحث القيام عند ذكر الولادة الشريفة : أن من اعتقاد قドوم روحه الشريفة من عالم الأرواح إلى عالم الشهادة و تيقن بنفس الولادة المنيفة في المجلس المولودية فعامل ما كان واجباً في ساعة الولادة الماضية الحقيقة فهو مخطئ ، متشب بالمجوس

في اعتقادهم تولدَ معبودهم المعروف بـ(كنهيا) كل سنة و معاملتهم في ذلك اليوم ما عومل به وقت ولادته الحقيقة

أو متشبه بروافض الهدن في معاملتهم بسيدنا الحسين و أتباعه من شهداء كربلا رضي الله عنهم أجمعين ، حيث يأتون بحكاية جميع ما فعل معهم في كربلا يوم عاشوراء قولاً و فعلاً ، فيبنون النعش و الكفن و القبور و يدفون فيها و يظهرون أعلام الحرب و القتال و يصبعون الثياب بالدماء و ينوحون عليها و أمثال ذلك من الخرافات كما لا يخفى على من شاهد أحوالهم في هذه الديار

و نص عبارته المعرفة هكذا : " و أما توجيهه (أي القيام) بقدوم روحه الشريفة صلى الله عليه وسلم من عالم الأرواح إلى عالم الشهادة فيقومون تعظيمًا له ، فهذا أيضًا من حماقاتهم ، لأن هذا الوجه يقتضي القيام عند تحقق نفس الولادة الشريفة ، و متى تكرر الولادة في هذه الأيام ؟

فهذه الإعادة للولادة الشريفة مماثلة بفعل مجوس الهدن ، حيث يأتون بعين حكاية ولادة معبودهم (كنهيا) ، أو مماثلة للروافض الذين ينقولون شهادة أهل البيت رضي الله عنهم كل سنة (أي فعلاً و عملاً) - فمعاذ الله - صار فعلهم هذا حكاية للولادة المنافية الحقيقة ، و هذه الحركة بلا شك و شبهة حرية باللوم و الحرمة و الفسق بل فعلهم هذا يزيد على فعل أولئك ، فإنهم يفعلونه في كل عام مرة واحدة و هؤلاء يفعلون هذه المزخرفات الفرضية متى شاءوا و ليس لهذا نظير في الشرع بأن يفرض أمر و يعامل معه معاملة الحقيقة بل هو محرم شرعاً

فانظروا يا أولي الألباب ، أن حضرة الشيخ قدس الله سره العزيز إنما أنكر على جهلاء الهدن المعتقدين منهم هذه العقيدة الكاسدة الذين يقومون لمثل هذه الخيالات الفاسدة فليس فيه تشبيه لمجلس ذكر الولادة الشريفة بفعل المجوس و الروافض ، حاشا أكابرنا أن يتقو هوا بمثل ذلك ، و لكن الظالمين على أهل الحق يفترون و بأيات الله يجحدون

السؤال الثالث والعشرون

هل قال الشيخ الأجل علامة الزمان المولوي رشيد أحمد الكنكوي بفعالية كذب الباري تعالى ، و عدم تضليل قائل ذلك ألم هذا من الافتاءات عليه ؟ و على التقدير الثاني كيف الجواب بما يقوله البريلوي : إنه يضع عنده تمثيل فتوى الشيخ المرحوم بفوتوکراف المشتمل على ذلك ؟

الجواب

الذي نسبوا إلى الشيخ الأجل الأوحد الأجل علامة زمانه فريد عصره و أوانه مولانا رشيد أحمد جنجوهي من أنه كان قائلاً بفعالية الكذب من الباري تعالى شأنه ، و عدم تضليل من تقوه بذلك ، فمكذوب عليه رحمة الله تعالى ، و هو من الأكاذيب التي افترتها الأبالسة الدجالون الكاذبون فقاتلهم الله ألم يوفكون و جنابه بريء من تلك الزندقة و الإلحاد ، و يكذبهم فتوى الشيخ قدس سره التي طبعت و شاعت في المجلد الأول من فتاواه الموسومة بـ«الفتاوى الرشيقية» على صفحة (119) منها و هي عربية مصححة مختومة بختام علماء مكة المكرمة و صورة سؤاله هكذا :

بسم الله الرحمن الرحيم ، نحمده و نصلی على رسوله الكريم ، ما قولكم دام فضلکم في أن الله تعالى هل يتصف بصفة الكذب ألم لا ؟ و من يعتقد أنه يكذب ، كيف حكمه ؟ أفتونا مأجورين

الجواب : إن الله تعالى منزه من أن يتصرف بصفة الكذب و ليست في كلامه شائبة الكذب أبدا ، كما قال الله تعالى : " و من أصدق من الله قيلا " و من يعتقد و يتقوه بأن الله تعالى يكذب فهو كافر ملعون قطعا و مخالف لكتاب و السنة و إجماع الأمة ، نعم اعتقاد أهل الإيمان أن ما قال الله تعالى في القرآن في فرعون و هامان و أبي لهب إنهم جهنمبيون فهو حكم قطعي لا يفعل خلافه أبدا ، لكنه تعالى قادر على أن يدخل الجنة و ليس بعاجز عن ذلك و لا يفعل هذا مع اختياره

قال الله تعالى : " ولو شئنا لآتينا كل نفس هداها و لكن حق القول مني لأملأن جهنم من الجنة و الناس أجمعين "

فتبن من هذه الآية أنه تعالى لو شاء أجعلهم كلهم مؤمنين و لكنه لا يخالف ما قال ، وكل ذلك بالاختيار لا بالاضطرار ، و هو فاعل مختار فعل لما يريد

هذه عقيدة جميع علماء الأمة ، كما قال البيضاوي تحت تفسير قوله تعالى : " إن تغفر لهم إلخ " و عدم غفران الشرك مقتضى الوعيد ، فلا امتناع فيه لذاته

و الله أعلم بالصواب

كتبه الأحقن رشيد أحمد كنكوهي عفي عنه

خلاصة تصحيح علماء مكة المكرمة زاد الله شرفها :

الحمد لمن هو به حقيق و منه استمد العون و التوفيق ما أجاب به العلامة رشيد أحمد المذكور هو الحق الذي لا محicus منه و صلى الله على خاتم النبيين و على آله و صحبه و سلم

أمر برقمه خادم الشريعة راجي اللطف الخفي محمد صالح ابن المرحوم صديق كمال الحنفي

مفتى مكة المكرمة حالا كان الله لهما

رقمه المرتخي من ربه كمال النبيل محمد سعيد بن محمد بابصيل بمكة المحمية غفر الله له و

والديه و لمشاليخه و لجميع المسلمين

الراجي العفو من واهب العطية محمد عابد ابن المرحوم الشيخ حسين مفتى المالكية ببلد الله

المحمية

مصليا و مسلما ، هذا ، و ما أجاب العلامة رشيد أحمد فيه الكفاية و عليه المعول ، بل هو

الحق الذي لا محicus عنه

رقمه الحقير خلف بن إبراهيم خادم إفتاء الحنابلة بمكة المشرفة "

و الجواب بما يقول البريلوي : " إنه يضع عنده تمثيل فتوى الشيخ المرحوم بفوتوكراف المشتمل على ما ذكر هو " إنه من مخلفاته اختلقها و وضعها عنده افتراء على الشيخ قدس الله سره و مثل هذه الأكاذيب و الاختلاقات هيء عليه في زمانه ، فإنه محرف ملبس و دجال مكار بما يصور الأمهار و ليس بأدنى من المسيح القادياني فإنه يدعى الرسالة ظاهرا و علنا و هذا يستتر بالمجددية و يكفر علماء الأمة كما كفر الوهابية أتباع محمد بن عبد الوهاب الأمة خذله الله تعالى كما خذلهم

السؤال الرابع والعشرون

هل تعتقدون إمكان وقوع الكذب في كلام المولى عز وجل سبحانه أم كيف الأمر ؟

الجواب

نحن و مشايخنا رحمة الله تعالى نذعن و نتيقن بأن كل كلام صدر عن الباري عز و جل أو سيصدر عنه فهو مقطوع الصدق مجزوم بمطابقته للواقع و ليس في كلام من كلامه تعالى شائبة كذب و مظنة خلاف أصلا بلا شبهة ، و من اعتقد خلاف ذلك أو توهם بالكذب في شيء من كلامه فهو كافر ملحد زنديق ليس له شائبة من الإيمان

السؤال الخامس والعشرون

هل نسبتم في تأليفكم إلى بعض الأشاعرة القول بإمكان الكذب ؟
و على تقديرها ، فما المراد بذلك ؟
و هل عندكم نص على هذا المذهب من المعتمدين ؟ بینوا الأمر لنا على وجهه

الجواب

الأصل فيه أنه وقع النزاع بيننا وبين المنطقيين من أهل الهند و المبدعة منهم في: مقدورية خلاف ما وَعَد به الباري سبحانه و تعالى أو أخبر به أو أراده و أمثالها ، فقالوا : إن خلاف هذه الأشياء خارج عن القدرة القيمة مستحيل عقلا لا يمكن أن يكون مقدوراً الله تعالى ، و واجب عليه ما يطابق الوعود والخبر والإرادة والعلم ،
و قلنا : إن أمثال هذه الأشياء مقدور قطعا لكنه غير جائز الوقوع عند أهل السنة و الجماعة من الأشاعرة و الماتريدية ، شرعا و عقلا عند الماتريدية ، و شرعا فقط عند الأشاعرة ، فاعتبرضوا علينا بأنه إن أمكن مقدورية هذه الأشياء لزم إمكان الكذب و هو غير مقدور قطعا و مستحيل ذاتا ، فأجبناهم بأجوبة شتى مما ذكره علماء الكلام ، منها : لو سلم استلزم إمكان الكذب لمقدورية خلاف الوعود والأخبار و أمثالهما فهو أيضا غير مستحيل بالذات بل هو مثل السفه و الظلم مقدور ذاتا ممتنع عقلا و شرعا أو شرعا فقط ، كما صرحت به غير واحد من الأئمة ،

فلما رأوا هذه الأجوبة عثوا في الأرض و نسبوا إليها تجويز النقص بالنسبة إلى جنابه تبارك و تعالى و أشاعوا هذا الكلام بين السفهاء و الجهلاء ، تنفيرا للعوام و ابتغاء للشهوات و الشهرة بين الأنام و بلغوا أسباب سماوات الافتراء فوضعوا تمثالا من عندهم لفعالية الكذب بلا مخافة من الملك العلام ، و لما اطلع أهل الهند على مكائدتهم استنصروا بعلماء الحرميين الكرام ، لعلمهم بأنهم غافلون عن خبائثهم و عن حقيقة أقوال علمائنا ،

و ما مثلهم في ذلك إلا كمثل المعتزلة مع أهل السنة و الجماعة فإنهم أخرجوا إثابة العاصي و عقاب المطهير عن القدرة القيمة و أوجزوا العدل على ذاته تعالى فسموا أنفسهم أصحاب العدل و التنزيه و نسبوا علماء أهل السنة و الجماعة إلى الجور و الاعتساف و التشويه ، فكما أن قدماء أهل السنة و الجماعة لم يبالوا بجهالاتهم و لم يجوزوا العجز بالنسبة إليه سبحانه و تعالى في الظلم المذكور و عمموا القدرة القيمة مع إزالة الناقص عن ذاته الكاملة الشريفة و إنما التنزيه و التقديس لجنابه العالي قائلين : إن ظنكم المنقصة في جواز مقدورية العقاب للطائع و الثواب لل العاصي إنما هو وخامة الفلسفة الشنيعة ، كذلك قلنا لهم : إن ظنكم النقص بمقدورية خلاف الوعود و الأخبار و الصدق و أمثال ذلك مع كونه ممتنع الصدور عنه تعالى شرعا إنما هو من بلاء الفلسفة و المنطق و جهلكم الوخيم ، فهم فعلوا ما فعلوا لأجل التنزيه لكنهم لم يقدروا على كمال القدرة و تعليمها
و أما أسلافنا أهل السنة و الجماعة فجمعوا بين الأمرين من تعليم القدرة و تتميم التنزيه للواجب سبحانه و تعالى

و هذا الذي ذكرناه في البراهين مختصرًا و هاكم بعض النصوص عليه من الكتب المعتبرة في المذهب

(1) قال في شرح المواقف : أوجب جميع المعتزلة و الخارج عقاب صاحب الكبيرة إذا مات بلا توبة و لم يجوزوا أن يغفر الله عنه بوجهين ، الأول : أنه تعالى أو عد بالعقاب على الكبائر و أخبر به أي بالعقاب عليها فلو لم يعاقب على الكبيرة و عفا لزم الخلف في وعيده و الكذب في خبره و إنه محل ، و الجواب : غايته وقوع العقاب فأين وجوب العقاب الذي كلامنا فيه ؟ إذ لا شبّهه في أن عدم الوجوب مع الواقع لا يستلزم خلًفاً و لا كذباً ، لا يقال: إنه يستلزم جوازهما و هو أيضاً محل ، لأننا نقول : استحالته ممنوعة ، كيف و بما من المكانت التي تشتملها قدرته تعالى اهـ

(2) و في شرح المقاصد للعلامة التافتازاني رحمة الله تعالى في خاتمة بحث القدرة : المنكرون لشمول قدرته طائف ، منهم النظام و أتباعه القائلون بأنه لا يقدر على الجهل و الكذب و الظلم وسائر القبائح إذ لو كان خلفها مقدوراً له لجاز صدوره عنه و اللازم باطل لإفضائه إلى السفه إن كان عالماً بقبح ذلك ، و باستغاثاته عنه و إلى الجهل إن لم يكن عالماً ، و الجواب : لا نسلم بقبح الشيء بالنسبة إليه ، كيف و هو تصرف في ملكه ، ولو سلم فالقدرة لا تنافي امتناع صدوره نظراً إلى وجود الصارف و عدم الداعي و إن كان ممكناً اهـ ملخصاً

(3) قال في المسایرة و شرحه المسامرة للعلامة المحقق كمال ابن الهمام الحنفي وتلميذه ابن أبي الشريف المقدسي الشافعي رحمهم الله تعالى ما نصه : ثم قال أي صاحب العمدة : و لا يوصف الله تعالى بالقدرة على الظلم و السفه و الكذب لأن المحل لا يدخل تحت القدرة أي لا يصلح متعلقاً لها و عند المعتزلة يقدر تعالى على كل ذلك و لا يفعل انتهى كلام صاحب العمدة ، و كأنه انقلب عليه ما نقله عن المعتزلة ، إذ لا شك أن سلب القدرة عما ذكر هو مذهب المعتزلة ، و أما ثبوتها أي القدرة على ما ذكر ثم الامتناع عن متعلقها اختياراً فبمذهب أي فهو بمذهب الأشاعرة أليق منه بمذهب المعتزلة ، و لا يخفى أن هذا الأليق أدخل في التنزية أيضاً ، إذ لا شك في أن الامتناع عنها أي عن المذكرات من الظلم و السفه و الكذب من باب التنزيات مما لا يليق بجنب قدسه تعالى ، فيسبّر بالبناء للمفعول أي يختبر العقل في أن أي الفصلين أبلغ في التنزية عن الفحشاء ، أـ هو القدرة عليه أي على ما ذكر من الأمور الثلاثة مع الامتناع أي امتناعه تعالى عنه مختاراً لذلك الامتناع أو امتناعه عنه لعدم القدرة عليه فيجب العول بأدخل القولين في التنزية و هو القول الأليق بمذهب الأشاعرة اهـ

(4) و في حواشي الكلنبوبي على شرح العقائد العضدية للمحقق الدواني رحمهما الله تعالى ما نصه : و بالجملة كون الكذب في الكلام اللغطي قبيحاً بمعنى صفة نقص ممنوع عند الأشاعرة ، ولذا قال الشريف المحقق إنه من جملة المكانت ، و حصول العلم القطعي لعدم وقوعه في كلامه تعالى بإجماع العلماء و الأنبياء عليهم السلام لا ينافي إمكانه في ذاته ، كسائر العلوم العادلة القطعية ، و هو لا ينافي ما ذكره الإمام الرازى إلخ.

(5) و في تحرير الأصول لصاحب فتح القدير الإمام ابن الهمام و شرحه لابن أمير الحاج رحمهما الله تعالى ما نصه : و حينئذ - أي و حين كان مستحيلاً عليه ما أدرك فيه نقص - ظهر القطع باستحالة اتصافه - أي الله تعالى - بالكذب و نحوه تعالى عن ذلك ، و أيضاً لو لم يتمتع اتصاف فعله بالقبح يرتفع الأمان عن صدق وعده و صدق خبره غيره - أي الوعد منه تعالى - و صدق النبوة - أي لم يجزم بصدقه أصلاً - و عند الشاعرة كسائر الخلق القطع بعدم اتصافه تعالى بشيء من القبائح دون الاستحالة العقلية ، كسائر العلوم التي يقطع فيها بأن الواقع أحد النقيضين مع عدم استحالة الآخر لو قدر أنه الواقع ، كالقطع بمكة و بغداد - أي بوجودهما - فإنه لا يحيل بعدهما عقلاً ، و حينئذ - أي و حين

كان الأمر على هذا - لا يلزم ارتفاع الأمان ، لأنه لا يلزم من جواز الشيء عقلاً عدم الجزم بعدم ، و الخلاف الجاري في الاستحالة والإمكان العقلي لهذا جار في كل نقيصة ، أقدرته تعالى عليه مسلوبة أم هي - أي النقيصة - بها - أي بقدرته - مشمولة ، و القطع بأنه لا يفعل - أي و الحال القطع بعدم فعل تلك النقيضة إلخ.

و مثل ما ذكرناه عن مذهب الأشاعرة ذكره القاضي العضد في شرح مختصر الأصول و أصحاب الحواشي عليه و مثله في شرح المقادد و حواشي المواقف للجابي و غيره و كذلك صرحت به العلامة القوشجي في شرح التجريد و الفونوي و غيرهم أعرضنا عن ذكر نصوصهم مخافة الإطناب و السامة و الله المتولى للرشاد و الهدایة

السؤال السادس والعشرون

ما قولكم في القادياني الذي يدعى المسيحية و النبوة ؟
إإن أناساً ينسبون إليكم حبه و مدحه ، فالمرجو من مكارم أخلاقكم أن تبينوا لنا هذه الأمور بياناً شافياً ليتضح صدق الفائلين و كذبهم و لا يبقى الريب الذي حدث في قلوبنا من تشويشات الناس

الجواب

جملة قولنا و قول مشايخنا في القادياني الذي يدعى النبوة و المسيحية : أنا كما في بدء أمره - ما لم يظهر لنا منه سوء اعتقاد بل بلغنا أنه يؤيد الإسلام و يبطل جميع الأديان التي سواه بالبراهين و الدلائل - نحسن الظن به على ما هو اللائق للمسلم بالمسلم ، و نؤول بعض أقواله و نحمله على محمل حسن ، ثم لما ادعى النبوة و المسيحية و أنكر رفع الله تعالى المسيح إلى السماء ، و ظهر لنا من خبث اعتقاده و زندقه ، أفتى مشايخنا رضوان الله تعالى عليهم بکفره

و فتوى شيخنا و مولانا رشید أحمد الجنوجي رحمة الله في كفر القادياني قد طبعت و شاعت يوجد كثير منها في أيدي الناس لم يبق فيها خفاء ، إلا أنه لما كان مقصود المبتدعين تهبيج سفهاء الهند و جهالهم علينا و تنفير علماء الحرمين و أهل فتياتهم و قضائهم و أشرافهم مما ، لأنهم علموا أن العرب لا يحسنون الهندية بل لا يبلغ لديهم الكتب و الرسائل الهندية ، افتروا علينا هذه الأكاذيب ، فالله المستعان و عليه التوكل و به الاعتصام

هذا و الذي ذكرنا في الجواب هو ما نعتقد ، و ندين الله تعالى به ، فإن كان في رأيكم حقاً و صواباً فاكتبوا عليه تصحيحكم و زينوه بختكم ، و إن كان غلطاً و باطلاً فدللونا على ما هو الحق عندكم فإننا - إن شاء الله - لا نتجاوز عن الحق و إن عنّ لنا في قولكم شبهة نراجعكم فيها حتى يظهر الحق و لم يبق فيه خفاء
و آخر دعوانا أن الحمد لله رب العلمين
و صلى الله على سيدنا محمد سيد الأولين و الآخرين و على آل الله و صحبه و أزواجيه و ذريته
أجمعين

قاله بفمه و رقمه بقلمه